International Journal of Advanced Research in Islamic Studies and Education (ARISE)
e-ISSN 2785-9088

أثر القراءات القرآنيّة في القصص القرآني عند الإمام أبي حفص النّسفي (ت.537) في تفسيره "التّيسير في التّفسير"، سورة يوسف أنموذجًا (دراسةٌ تحليليّة)

[THE IMPACT OF QURANIC RECITATIONS ON QURANIC STORIES ACCORDING TO IMAM ABU HAFS AL-NASFI (D. 537) IN HIS INTERPRETATION OF "AL-TAYSIR FI TAFSIR" SURAT YUSUF AS A MODEL (ANALYTICAL STUDY)]

MU'NIS MOWAFAQ AL-SHAWAGFIH[1*] & AZIZUL HASSAN

[1*] Fakulti Pengajian Kontemporari Islam, Universiti Sultan Zainal Abidin, 21300, Kuala Nerus, Terengganu, Malaysia.
Corespondent Email: azizulhassan@unisza.edu.my

Received: 11 October 2022 *Accepted: 28 November 2022* *Published: 18 Disember 2022*

Abstract: This study looked at the "Quranic readings" in Abu Hafs Al-Nasf interpretation Al-Tayseer fi Al-Tafsir, Surat Yusuf was chosen as a model for the researcher's study in order to demonstrate the level of "Abi Hafs Al- Nasafi's" interest in the readings as a legitimate scientific topic in his interpretation, and to demonstrate the breadth of his contribution to Quranic readings by guiding them, The influence of the Qira'at (recitations) on interpretation in general, and on the Qur'anic stories in the interpretation of Abu Hafs in particular, The researcher used two scientific approaches in collecting and presenting the scientific material of this research. The first is the inductive approach, which he used in collecting the locations of the Qira'at that had an impact on the interpretation on the story of Yusuf peace be upon him, in "Surat Yusuf," and the second is the analytical approach, which the researcher used in collecting the places of the readings that had an impact on the interpretation of the story of Yusuf peace be upon him, in "Surat Yusuf ", The study concluded a number of findings, the most important of which is that Abu Hafs holds up in some places by directing THE "Qira'at Shathah " (abnormal recites) more than he is focused with other "Qira'at Sahihah" (frequent recites), and the reason for this is that the frequent recites in that place do not add a new meaning, whereas the abnormal recites do. In the interpretation of Surat Yusuf, the "Qira'at" had a variety of impacts, ranging from confirming and enhancing the meaning to adding new meanings and perceptions to the situation described by the Quranic verses.

Key words: Quranic recites, Quranic stories, "Taujeeh Al-qira'at" (recites guidance), Abu Hafs al-Nasafi, Al-Tayseer fi Al-Tafsir.

ملخص : درس هذ البحث القراءات القرآنيّة عند الإمام أبي حفص النّسفي في تفسيره "التّيسير في التّفسير"، وقد عيّن سورة يوسف أنموذجًا لدراسته في سبيل بيان مدى اهتمام أبي حفص النّسفي بالقراءات واعتباره لها مادّةٍ أصيلة في تفسيره، وبيان مدى خدمته للقراءات القرآنيّة من خلال توجيهها وتفسيرها، ودراسة أثر القراءات في القصص القرآني وتفسيره، وقد سلك الباحث منهجين علميين في جمع مادّة هذا البحث وعرضها، الأوّل المنهج الاستقرائي، وقد استخدمه في حصر مواطن القراءات التي كان لها أثر في تفسير قصّة سيدنا يوسف عليه السّلام في "سورة يوسف"، وأما الثّاني فهو المنهج التّحليلي والذي سلكه الباحث في سبيل صياغة

وعرض المادّة المجموعة، وقد خلص البحث إلى جملةٍ من النّتائج أهمها أنّ أبا حفصٍ يشتغل في بعض المواضع بتوجيه القراءة الشّاذّة أكثر من اشتغاله بالقراءات المتواترة الأخرى، وسبب ذلك أن القراءات المتواترة في ذلك الموضع لا تضيف معنًى جديدًا، بينما تضيف القراءة الشّاذّة معنًى جديدًا أو توسّع المعنى وتثريه، وقد كان للقراءات في تفسير سورة يوسف العديد من الآثار التي تنوّعت من أثرها في تأكيد المعنى وإثراءه، إلى ما هو أبعد من إضافة معانٍ وتصوّرات جديدة للموقف الذي تصفه الآيات القرآنيّة.

الكلمات المفتاحية: القراءات القرآنيّة، القصص القرآني، التّوجيه، أبو حفص النّسفي، التّيسير في التّفسير

Cite This Article:
Mu'nis Mowafaq Al-Shawagfih & Azizul Hassan. 2022. Athar al-Qira'at al-Qur'aniyyah fi al-Qisas al-Qur'ani 'inda Abi Hafs al-Nasafi (537H) fi Tafsiri al-Taysir fi al-Tafsir, Surah Yusuf Unmuzajan (Dirasah Tahliliyyah). *International Journal of Advanced Research in Islamic Studies and Education (ARISE)*, 3(1), 1-14.

المقدمة

يقول الله تبارك وتعالى واصفاً كتابه العزيز، بعد أن ردّ على المشركين المغرضين: ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾ (al-Qur'an, Fussilat, 41:42).

فالقرآن الكريم زاخرٌ بالعلوم لا تنقضي عجائبه وحقائقه وقصصه، وهو سبيل النّجاة في الدّنيا والآخرة، فكانت علومه أجلّ العلوم، والانشغال بها من أسمى ما يشغل الإنسان به وقته، والانشغال بها عبادة وتجارة رابحة مع الله تعالى، وفي تحصيلها الأجر العظيم، لذا تجد أهل العلم ونوابغ الأمة قد اشتغلوا بعلومه وكرسوا أوقاتهم لتعليمها، وأفنوا أعمارهم في خدمة كتابه العزيز وعلومه.

ومن أكثر العلوم التي حظيت بالاهتمام "علم التفسير"، وذلك لعظم أهميّته، فبه يعرف مراد الله على أكمل وجه، ولذا تجد المفسرين قد أعملوا كلّ العلوم لخدمة علم التّفسير، من قراءات ونحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ ومنطقٍ وغيرها من العلوم المفيدة، وأهمّ العلوم التي خدمت التفسير من حيث إثراء المعاني التفسيريّة وترجيح بعضها على بعض "علم القراءات"، فنجد كتب أهل التّفسير توظّف القراءات القرآنيّة لهذا الغرض، والقراءات القرآنية كما تعلم هي ضرب من ضروب رحمة الله تعالى بعباده، وتتضح هذه الرّحمة إذا عرفنا أنّ العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لم يكونوا على لسانٍ واحد، وإنما تعددت لهجاتهم واختلفت، فهذا ابن قتيبة يصف هذا فيقول فيما نقله عنه ابن الجزري في النّشر: "ولو أراد كلُّ فريق من هؤلاء أن يتحوَّل عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً، لصعب عليه ذلك وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد جهد طويلٍ وتذليلٍ للسان، فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعاً في اللغات، ومتصرفاً في الحركات، كتيسيره عليهم في الدين" (Ibn al-Jazari, 2016).

القراءات والتّفسير:

القراءات لغةً واصطلاحاً:

لغةً:

جمع قراءة، وهي مصدرٌ من قرأ يقرأ قراءةً وقرآناً، أي: تلا تلاوةً، وعالم القراءة يسمى مقرئاً وقارئاً، وفي اللغة فإنّ معنى القراءة يدور حول الجمع والاجتماع، ومنه سمّي القرآن قرآناً، فهو مجموعٌ بين دفّتين ويجمَع السّور في صفحاته.

اصطلاحاً:

ذكر أهل العلم العديد من المصطلحات لعلم القراءات، ولكنّ تعريف الإمام ابن الجزري هو التعريف الأشهر والذي يجمع عليه أهل الاختصاص ويدور في كتبهم، قال الإمام ابن الجزري في منجد المقرئين: "هي علمٌ بكيفيّة أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله" (Ibn al-Jazari, 1999)، نلاحظ أنّ الإمام ابن الجزري قد أشار إلى أنّ علم القراءات يعتمد اعتماداً كلياً على التطبيق فقال: "كيفيّة أداء القراءات"، ونستنتج من هذا أنّ تلقي هذا اعلم لا يكون إلا بالمشافهة عن شيخٍ متقنٍ ثقةٍ ضابط مسند.

ثانياً: التّفسير لغةً واصطلاحاً:

لغةً:

"تفعيلٌ من الفَسْرِ، وأصلُ مادَّتِه اللُّغوية تدلُّ على بيانِ شيءٍ وإيضاحِه" (Ibn Faris, 1979)، وقيلَ: "الفَسْرُ: كَشفُ المغطَّى" (al-Azhari, t.th)، ويقال: "أوضحتُه وفَسَّرْتُهُ تفسيراً" (Ibn Durayd, 1987)، وقال الخليل في العين "الفَسْرُ: التفسير وهو بيان وتفصيل للكِتاب، وفَسَره يفسِره فسرا، وفسره تفسيرا." (al-Farahidi, 2003):

اصطلاحاً:

عرفه الإمام أبو القاسم ابن جُزَي فقال: "معنى التَّفسيرِ: شرحُ القرآنِ، وبيانُ معناه، والإفصاحُ بما يقتضيه بنصِّه أو إشارَتِه أو نجواه" (Ibn Juzay, t.th)، ومن المعاصرين عرفه د. عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل فقال: "هو علم يعرف به فهم كتاب الله تعالى المنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم –، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحِكَمِهِ" ('Abd al-Rahman 'Abd al-'Aziz, t.th).

أثر اختلاف القراءات في التّفسير

أولاً: مسألة الاختلاف بين القراءات:

اعلم أن الاختلاف بين القراءات القرآنيّة هو اختلاف تنوّعٍ وتغاير، لا تنوع تضادٍ وتناقض، وحاشى كلام الله تعالى التّناقض، وقد بيّن ذلك الإمام ابن الجزري في النّشر، فأشار إلى أنّ الاختلاف بين القراءات على ثلاثة أضرب، الأوّل اختلافٌ في اللّفظ دون المعنى، كما في (ٱلسِّرَٰطَ) و (ٱلصِّرَٰطَ)، والثّاني اختلاف اللفظ والمعنى معاً، مع جواز اجتماع القراءتين في شيء واحد، وهو كما في قوله تعالى (مُلِكِ) و (مَلِكِ) ، وقد يكون الاختلاف في المعنى واللفظ، مع امتناع اجتماعهما ولو في وجهٍ واحد، ومن ذلك عند قوله تعالى (كُذِبُوا) و (كُذِّبُواْ) بالتّخفيف والتّشديد (Ibn al-Jazari, 2016).

كما أشار أبو حفص النّسفي إلى أن الاختلاف والنّقص الذي يطرأ على كلام النّاس مستحيلٌ في كلام الله تعالى، وأنّ اختلاف القراءات هو اختلاف تنوّع، فهي منقولةٌ إلينا بالتّواتر القاطع (al-Nasafi, 2019).

ثانياً: الفائدة من اختلاف القراءات:

ذكر الإمام ابن الجزري عدداً من فوائد اختلاف القراءات، وسنجمل بعضاً منها تالياً:

1. إظهار نهاية البلاغة وكمال الإعجاز وغاية الاختصار، فكلّ قراءة هي بمنزلة آيةٍ، ومع كثر اختلاف القراءات وتنوعها، نجد أنها تصدّق بعضها بعضاً دون أن تناقض إحداها الأخر أو تضادها
2. الجمع بين حكمين مختلفين تخفيفاً على الأمة، ومن ذلك قوله تعالى (يَطۡهُرۡنَۖ)، فقد قرأها بالتّشديد شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر (يَطَّهَّرۡنَۖ) والباقون بتخفيفها بسكون الطّاء وضمّ الهاء المخفّفة، القراءتان تجمعان بين معنيين، لأوّل: لا تقربوهنّ حتى يغتسلنَ، والثّاني: لا تقربوهنّ حتى يطُهرنَ مِنَ الحيض، والجمع

بين المعنيين أولى، فيكون المعنى "المرأة لا يقربها زوجها إذا حاضت حتى تطهُرَ مِنَ الحيضِ وتغتَسِلَ" (Ibn al-Jazari, 2016).

3. تيسير قراءة القرآن على هذه الأمّة التي اختلفت لهجات العرب فيها، وتعذّر جمعهم على لسانٍ واحد
4. إعظام أجور هذه الأمّة، فاختلاف القراءات يجعلهم يصرفون هممهم وأوقاتهم لخدمة كتاب الله تعالى، فيعكفون على آياته لاستخراج المعاني والأحكام والفوائد.

خلاصة

تعدد القراءات القرآنيّة له ارتباطٌ وثيقٌ بالتّفسير، ونستطيع أن نعدّه مادّةً أصيلةً في تكوين تفسير الإمام أبي حفص النّسفي، فالآية التي ترد بقراءتين أو أكثر تحتمل معنيين أو أكثر، وكما يقول أهل النّحو: "الزيادة في المبنى تقتضي غالباً زيادةً في المعنى" (al-Haruwiyy, 1998)، فتجد التّفاسير قد اعتمدت على هذا الاختلاف اعتماداً كبيراً، وقد أورد الإمام ابن الجزي في أسباب تعدد آراء المفسرين "اختلاف القراءات القرآنيّة" (Ibn Juzay, 2008).

وفي تنوع القراءات نوع من أنواع الإعجاز، فإن هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء، ولا إلى تضاد، ولا إلى تهافت وتخاذل، بل القرآن كله على تنوع قراءاته يصدق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً ويشهد بعضه لبعضٍ (al-Zurqani, 1943).

ومن خلال ما سبق يتضح ما للقراءات من أثرٍ بالغٍ في تفسير كتاب الله تعالى واستنباط المعاني الجديدة واتساعها كما سيأتي في بحثنا في سورة يوسف عليه السّلام، ومن أكثر الكتب التي اهتمّت باختلاف القراءات وعرضتها وعرضت الحجج التي تؤيّدها، كتب توجيه القراءات، ومع ما للقراءات من فضل في إثراء مادّة التّفسير، فإنّها قد لا تؤثّر فيه، فليس اختلاف في القراءات يفيد إضافة معنىً جديد، لذا فقد قُسّمت القراءات من ناحية أثرها في المعنى إلى عدّة أقسام:

1. قسمٌ له علاقةٌ بالتّفسير:

وهو نوعان:

أ. ما له علاقة جليّة واضحة بالتّفسير
ب. ما له علاقة خفيّة غير واضحة بالتفسير يمكن الوصول إليها بالبحث

2. **قسمٌ لا يظهر له علاقةٌ بالتّفسير:**

وهذا القسم لا يجزَمُ بعدم وجود تأثير له في المعنى التّفسيري، وإنّما يُتوَقَّف في معناه، فقط يجد أحد أهل العلم معنىً جديداً فيه (Riyad Mahmud Qasim, 2007).

القصّة القرآنيّة

القصّة القرآنيّة وفوائد إيرادها

القصّة لغةً: تتبُّع الشيء، ومنه قولهم اقتصّ الأثرَ، إذا تَتَبّعه (al-Qazwini, t.th).

وفي الاصطلاح: " إخبار الله تعالى في كتابه الكريم عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة" (Manna' al-Qatan, 2000).

ويمثّل القصص القرآني جزءاً كبيراً من القرآن الكري، وقد تجدد بعضها يتكرر بطرق عرضٍ مختلفةٍ متنوعة، فيها من إضافة المعاني والّطائف ما يفيد أهل التّفسير، وللقصص القرآني العديد من الفوائد التي أورها أهل العلم، نورد بعضاً منها تالياً:

1. تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلّم والتّسرية عنه
2. تحذير الكافرين من عاقبة أعمالهم، وتذكيرهم بما آل إليه مآل من عادوا أنبياء الله ودينه
3. إظهار لصدق النّبي صلى الله عليه وسلّم، فيحكي لهم قصص القرون الماضيَة
4. الردّ على الديانات المحرّفة، وإثبات ما كانت عليه دياناتهم من موافقة الإسلام ودين التّوحيد
5. إحياء ذكرى الرّسل والأنبياء عليهم السّلام (Manna' al-Qatan, 2000).

سبب اختيار "سورة يوسف" عليه السّلام

سورة يوسف سورَةٌ مكية، وهي مئة وإحدى عشرة آية، وألف وسبع مئة وسبع وسبعون كلمة، وسبعة آلاف ومئة واثنان وستون حرفاً (al-Nasafi, 2019)، وفيها إنذارٌ ووعيد، وتذكير بحال من طغى وتجبّر وأفسد، وبيان لمن كان له سمعٌ أنّ الحقّ ظاهرٌ وغالب مهما ظهر صغيراً وضعيفاً، وأنّ الباطل مقهورٌ ضعيفٌ ومدحور مهما ظهر عظيماً ومهولاً، (al-Nasafi, 2019).

هي القصة الوحيدة التي استغرقت سورة طويلة من القرآن الكريم، ولم تتكرر في سورة أخرى، وافترشت هذه السّورَةَ العديد من الكلمات الفرشيّة التي أثَّرت تأثيراً كبيراً في اختلاف التّفاسير وتنوّعها، وبالتّالي توسيع المعنى الذي في الآية الكريمة.

سبب اختيار تفسير الإمام أبي حفص النّسفي "التيسير في التّفسير"

الإمام أبو حفص النّسفي إمامٌ جليلٌ، وصاحب ذائقةٍ عاليَةٍ في التّفسير، فتجد أنّ له اهتماماً بالتّفسير الإشاري وله اهتمامٌ بليغٌ بالمناسبات بين الآيات والسّور، فعندما يتكلّم في تفسير قراءتين مختلفتين تجد هذا الحسّ والذّوق يتجلّى بأبهى صورةٍ، فلا يترك جانباً من الجوانب التي يحتمله تفسيرها إلا أشار إليه، وله اهتمامٌ بالقراءات الشّاذّة أيضاً، لغرض إضافة معنىً جديد، أو إثراء معنىً موجود في قراءةٍ متواترةٍ، أو لتأكيد معنىً يقول به أو ينقله عن أحد من أهل العلم، وسنشرعُ في الفصل التالي في عرض هذه المواطن مقسّمةً على مباحث.

الجانب التّطبيقي من الدّراسة

نعرض في هذا الفصل بعض النّماذج من القراءات القرآنيّة التي كان لها أثرٌ واضحٌ في تفسير الآية عند أبي حفص النّسفي، وسنقسّمها إلى مباحث حسب الأحداث المفصليّة في سورة يوسف عليه السّلام:

يوسف عليه السّلام طفلاً

- في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ٤﴾ [al-Qur'an, Yusuf, 12:4].

أورد أبو حفص النّسفي القراءة بفتح التّاء (يَٰٓأَبَتَ) والمراد "يا أبتاه" على نداء النّدبة، ثمّ أوردَ القراءة بضمّها (يا أبتُ) على أنه نداء مفرد معرفة، وأخيراً أورد قراءة الجمهور بالجرّ وحذف الياء للتخفيف (يَٰٓأَبَتِ) نلاحظ أنّ أبا حفص قد استخدم بالإضافة إلى قراءتي ابن عامرٍ والجمهور قراءةً شاذّةً وهي قراءة الضمّ لإضافة معنىً آخر بالإضافة إلى الآية، وقراءة الضمّ نسبها أبو القاسم الهذلي لابن أبي عبلة (al-Huzali, 2007)، ثمّ بعد أن أورد القراءات في حال الوصل، أضاف قراءة ابن كثيرٍ وابن عامر حال الوقف (يا أبه) بهاء ساكنة عند الوقف وزيادة الهاء في الاسم على الأب للترقيق والعطف والتحنن (al-Nasafi, 2019).

القراءة	الرواة	المعنى المضاف
(يَٰٓأَبَتِ)	الجمهور	على الإضافة
(يَٰٓأَبَتَ)	ابن عامر	النّداء على النّدب
(يا أبه) بالهاء حال الوقف	ابن كثير وابن عامر	التحنُّن والتّرقيق
يا أبتُ	قراءة شاذَّة نسبت لابن أبي عبلة	نداءُ مفردٍ معرفة

- وعند قوله تعالى ﴿لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ٧﴾ [Al-Qur'an, Yusuf, 12:7].

أورد أبو حفص القراءة بالجمع للجمهور (ءَايَٰتٞ) وبالإفراد لابن كثير (ءَايَةٌ) (Ibn Mujahid, 1978) وقد أراد أبو حفص بإيراد هاتين القراءتين شيئين اثنين، الأمر الأوّل: إضافة معنىً جديد وهو أنّ الله قد جعل في قصّة يوسف عليه السّلام دلالات وعبرًا وعظات للنّاس وهذا معنى الجمع الأمر الثاني: أن يبيّن التعاضد والصّلة بين القراءتين، فبيّن رحمه الله أنّ الإفراد قد يراد به الجمع، وضرب لذلك مثالاً فقال "يقال: هذا الشيء علامةٌ لأمورٍ كثيرة" (al-Nasafi, 2019).

القراءة	الرواة	المعنى المضاف
(ءَايَٰتٞ)	للجمهور	في قصّة يوسف عبر وعظات ودلالات عديدة
(ءَايَةٌ)	لابن كثير	قد يراد بالإفراد الجمع

غدر اخوة يوسف عليه السّلام

ذكر أبو حفص القراءات القرآنيّة ونسبها لأصحابها نسبةً دقيقةً (al-Dani, 1984) وبيّن بعدها الأوجه التفسيريّة التي تحتملها كلّ قراءة فذكرَ أنّ قراءة ابن كثيرٍ بكسرِ العين في قوله تعالى (نَرۡتَعِ) والنون في قوله تعالى (وَنَلۡعَبۡ) بمعنى: أرسله معنا نأكل مما فيها، ونلعب بالسّهام معاً، وهو من قولهم عند عودتهم (إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا)، وأورد بعدها قراءة أبي عمرو وابن عامرٍ على النون والجزم في (نَرۡتَعۡ)، والنون في(وَنَلۡعَبۡ) بمعنى: "أرسله معنا نجلس معاً ونلعب ملاعبة الأخ الكبير لأخيه الصّغير"، وبعدها وجّه قراءة الباقين بالياء فيهما (يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ) بمعنى "أرسله معنا يسرح ويتقلّب في الفلا ويلعب لعب الصّبيان".

القراءة	الرّواة	المعنى المضاف
(نَرْتَعِ)	ابن كثير	نرتّعِ من ارتعيتُ، أي أكلتُ، والمعنى "نذهب جميعاً نأكل ونلعب"
(نَرْتَعْ)	أبو عمرو وابن عامر	نَرتَعْ من رَتَعَ، أي جلَسَ، والمعنى "نجلس ونلهو ونلعب معاً"
(يَرْتَعِ)	نافع	يَرتَعِ من ارتعى، أي أكلَ، والمعنى هو ذاته معنى قراءة الجمع لكن الفعل فيها يعود على يوسف وحده
(يَرْتَعْ)	الباقون	يَرتَع من رَتعَ، أي جلَسَ، والمعنى هو ذاته معنى قراءة الجمع لكن الفعل فيها يعود على يوسف وحده

- وعند قوله تعالى ﴿قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ﴾ [al-Qur'an, Yusuf, 12:20].

أورد أبو حفص قراءتي الياء (يَٰبُشۡرَايَ) ونسبها لابن كثير ونافع وأبي عمرو، والألف (يَٰبُشۡرَىٰ)، نسبها للباقين، ولكلٍ من القراءتين توجيهها عند أبي حفص، فقراءة الألف معناها "يا بُشرى لكُم" وقراءة الياء على الإضافة بمعنى "يا بشرى لي"، وأورد أبو حفص توجيهاً آخر للقراءة بالألف وهو أنّ بشرى وبشير هما أخوان، فلما وجد بشيرٌ يوسف في البئر نادى على أخيه بُشرى، وعلى هذا يكون بشرى اسماً لشخص (al-Nasafi, 2019).

فتنة يوسف عليه السّلام شاباً

- عند قوله تعالى ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ﴾ [al-Qur'an, Yusuf, 12:23].

أورد أبو حفص النّسفي ستّ قراءات (al-Nasafi, 2019)، وهي:

- (هَيۡتَ لَكَۚ) بفتح التّاء والهاء وهي قراءة أبي عمرو والكوفيّينَ
- (هَيۡتُ لَكَۚ) بفتح الهاء وضمّ التاء لابن كثيرٍ
- (هِيۡتَ لَكَۚ) بكسر الهاء وفتح التّاء لنافعٍ وابن ذكوان
- (هِئۡتُ لَك) بكسر الهاء وضمّ التاء وإبدال الياء همزاً، وهي شاذّةٌ أوردها ابن خالويه ونسبها لابن عبّاس (Ibn Khalawih, 2006).

- (هَيْتِ لَك) بفتح الهاء وكسر التّاء، وهي شاذّةٌ أوردها الثّعلبي في تفسيره (al-Tha'labi, 2015) الثّعلبي.
- (هِيْتُ لَك) بكسر الهاء وضمّ التّاء، وهي شاذّة أوردها الفرّاء في معاني القرآن (al-Farra', t.th).

لكنّه لما عمد إلى توجيهها، لم يوجّه سوى قراءة متواترة واحدة، وهي قراءة أبي عمرو والكوفيين بفتح التّاء والهاء (هَيْتَ لَكَۚ) بمعنى "ها أنا لك"، ثُمّ وجّه قراءةً شاذّةً وهي قراءة (هِئْتُ لَك) بالهمز وضمّ التّاء بمعنى "تهيأتُ لك"، والسّبب وراء ترك أبي حفصٍ توجيه القراءات المتواترة الأخرى، بينما اشتغل بتوجيه قراءة شاذّة أنّ القراءات المتواترة في هذا الموضع يعضد بعضُها بعضًا من حيث المعنى ولا تضيف، بعكس قراءة الهمز وضمّ التاء في الشّاذِّ فإنها تضيفُ معنىً جديداً.

القراءة	الرّواة	المعنى المضاف
(هَيْتَ لَكَۚ)	أبو عمرو والكوفيّونَ	ها أنا لَك
هِئْتُ لك	ابن عبّاس "شاذّة"	تهيَّأتُ لَك

- وعند قوله تعالى ﴿قَدۡ شَغَفَهَا حُبّٗاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٣٠﴾ [al-Qur'an, Yusuf, 12:30].

أورد أبو حفصٍ القراءة المتواترة (قَدۡ شَغَفَهَا) بمعنى "أصاب شغافها، وهو غلاف القلب"، وهو كما يقول القائل "كبَدَه" و"بَطَنه" أي "أصاب كبِدَه وبطنَه"، ثُمَّ أورد رحمه الله قراءةً شاذّةً (قد شَعَفها) بالعين، ليضيف معنىً جديداً في تفسير الآية وهو "أذهَبَ قَلبَها حُبًّا"، وقد نسب هذه، القراءة ابن جنّي في المحتسب (Ibn Junay, 1998) لجمعٍ من الصّحابة والتّابعين منهم عليٌّ رضي الله عنه والحسن البصري وجمعٍ من أهل العلم (al-Nasafi, 2019).

القراءة	الرّواة	المعنى المضاف
(قَدۡ شَغَفَهَا)	أبو عمرو والكوفيّونَ	أصاب قلبها
قد شَعَفها	علي رضي الله عنه "شاذّة"	أذهب قلبها

- عند قوله تعالى ﴿وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ٣١﴾ [al-Qur'an, Yusuf, 12: 31].

بعد أن فسّر أبو حفص الآية على القراءة المتواترة (مَا هَٰذَا بَشَرًا) بمعنى "ليس هذا آدمياً"، عمد رحمه إلى توجيه قراءَةٍ شاذّةٍ وهي (ما هذا بِشِرَى) بمعنى "ليس هذا بِمشترًى"(al-Nasafi, 2019)، وقد نسب هذه القراءة ابن

خالويه إلى ابن عبّاس في مختَصَرِه (Ibn Khalawih, 2006)، فأضاف أبو حفصٍ بهذا معنىً جديداً للآية، ولفت القارئ إلى تصوُّرٍ جديدٍ لموقف النسوة مع سيدنا يوسف عليه السّلام.

القراءة	الرّواة	المعنى المضاف
(مَا هَٰذَا بَشَرًا)	عشريّةٌ متواترة	ليس هذا آدمياً
ما هذا بِشِرَى	شاذّة عن ابن عبّاس	ليس هذا بِمشترًى

- وتابع رحمه الله في ذات الآية فوَجَّه القراءة المتواترة (مَلَكَ) في قوله تعالى في ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ٣١﴾ [al-Qur'an, Yusuf, 12:31].

بمعنى "هذا ملَاك لا بشر" مع القراءة المتواترة (مَا هَٰذَا بَشَرًا)، ومع القراءة الشّاذَّة (بشِرَى) وجّهَ قراءة (إن هذا إلّا ملِك) بمعنى "ما هذا بعبدٍ مملوك، إنما هو ملِك" (al-Nasafi, 2019)، فنجد أبا حفص هنا أيضاً قد وَسّع المعنى باستخدامِ القراءةِ الشاذّة "مَلِك" بكسر اللام، وهي شاذّةٌ نسبها اليشكري لعبد الوارث عن المنقري في الكامل (al-Huzali, 2007).

القراءة	الرّواة	المعنى المضاف
(إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ)	عشريّةٌ متواترة	هذا ملَاك لا بشر
إن هذا إلّا ملِك	شاذّة لعبد الوارث عن المنقري	ما هذا بعبدٍ مملوك، إنما هو مَلِك

- وعند قوله تعالى ﴿ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ٤٩﴾ [al-Qur'an, Yusuf, 12:49].

أورد أبو حفص القراءتين المتواترتين في (يَعۡصِرُونَ)، بالتاء على الخطاب لحمزة والكسائي (al-Dani, 1984) إتباعاً لقوله تعالى (يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ)، وبالياء للجمهور على المغايبة إتباعاً لقوله تعالى (فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ) (al-Nasafi, 2019).

القراءة	الرّواة	المعنى المضاف
(يَعۡصِرُونَ)	الجمهور	على الغيبة
(تَعۡصِرُونَ)	لحمزة والكسائي	على الخِطاب

يوسف عليه السّلام عزيز مصر

- عند قوله تعالى (وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ) [al-Qur'an, Yusuf, 12: 62]

أورد أبو حفص قراءة (وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ) لحمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص، وقراءة الباقين (وَقَالَ لِفِتۡيَٰتِهِ)، ثمَّ بيَّن أنهما بمعنًى واحد، فقال: وهما لغتان في الجمع مثل "غِلمَة" و "غِلمَان (al-Nasafi, 2019).

القراءة	الرّواة	المعنى المضاف
(وَقَالَ لِفِتۡيَٰتِهِ)	الجمهور	لغتان في الجمع
(وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ)	لحمزة والكسائي وحفص عن عاصم	وهما بمعنًى واحد

- عند قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ٦٣﴾ [al-Qur'an, Yusuf, 12: 63].

أورد أبو حفص رحمه الله قراءة الإمام حمزة والكسائي بالياء (يَكۡتَلۡ)، بمعنى "أرسله يكتَل بنَفسِه"، ثمّ أورد بعدها قراءة الجمهور بالنون (نَكۡتَلۡ) بمعنى "أرسله معنا نكتل لأجله"، ثمّ أورد توجيهاً آخر للقراءة بالنّون، وهو أنّهم أرادوا أن يخبروا أباهم بسبب منع يوسف الكيل عنهم، وهو أنّهم لم يأتوا بأخيهم معهم، حيث قال عليه السّلام ﴿فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ٦٠﴾ [al-Qur'an, Yusuf, 12: 60]، (al-Nasafi, 2019).

القراءة	الرّواة	المعنى المضاف
(يَكۡتَلۡ)	حمزة والكسائي	أرسله يكتل لنفسِه
(نَكۡتَلۡ)	الباقون	- أرسله معنا نكتل لأجله - تبيين سبب منع الكيل عنهم

- ومثله عند قوله تعالى ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ٦٤﴾ [al-Qur'an, Yusuf, 12: 64].

أورد أبو حفص قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم (حَٰفِظٗا) على الحال و (حِفۡظٗا) للباقين على التفسير والتّمييز (al-Nasafi, 2019).

القراءة	الرّواة	المعنى المضاف
(خُفِظاً)	حمزة والكسائي وحفص عن عاصم	على الحال
(حِفْظًا)	الباقون	على التّفسير والتّمييز

النّتائج

1. يعتمد الإمام أبو حفص على القراءات القرآنيّة بنوعيها المتواتر والشّاذّ.
2. يشتغل أبو حفصٍ في بعض المواضع بتوجيه القراءة الشّاذّة أكثر من اشتغاله بالقراءات المتواترة الأخرى.
3. سبب اشتغال أبي حفص بالقراءات الشّاذة أكثر من اشتغاله المتواترة في كثير من المواطن أن القراءات المتواترة في ذلك الموضع لا تضيف معنًى جديدًا، بينما تضيف القراءة الشّاذّة معنًى جديدًا أو توسّع المعنى وتثريه.
4. قد يقدّم أبو حفص قراءةً شاذّةً في التّوجيه على القراءات المتواترة، لمعنًى قوي يراه في توجه القراءة الشّاذّة.
5. تنوّعت الآثار التي تركتها القراءات القرآنيّة على القصص القرآني في تفسير أبي حفص "التّيسير في التّفسير"، فمنها ما كان له أثر في تأكيد المعنى فقط، ومنها ما كان له أثر في توسيع المعنى الموجود في الآية، ومنها ما كان له أثر في إضافة معنًى جديد إلى الموقف الذي تصفه الآية القرآنيّة.

References

‘Abd al-Rahman ‘Aqal. t.th. *Madkhal ila ‘Ulum al-Shari’ah al-Islamiyyah*. t.tp.: t.pt.

Abu al-Fath, Uthman bin Junay. 1998. *Al-Muhtasab fi Tabyin Wujud Shawaz al-Qira’at wa al-Idah ‘anha*. Bayrut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Al-Azhari, Abu Mansur. 2001. *Tahzib al-Lughah*. Bayrut: Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabiyy.

Al-Dani Abu ‘Amru. 1984. *Al-Taysir fi al-Qira’at al-Sab’*. Bayrut: Dar al-Kitab al-‘Arabi.

Al-Farahidi, Abu ‘Abd al-Rahman. *Al-‘Ayn*. t.tp.: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Al-Farra’, Abu Zakariyya. t.th. *Ma’ani al-Qur’an*. Mesir: Dar al-Kutub al-Misrah.

Al-Haruwi Abu Sahl. 1998. Isfar al-Fasih. Tesis. Al-Jami’ah al-Islamiyyah, Al-Madinah al-Munawwarah.

Al-Huzali, Abu al-Qasim. 2007. *Al-Kamil fi al-Qira’at al-‘Ashar wa al-Arba’in al-Za’idah ‘alayha*. t.tp. Mu’assasah Sima li al-Tawzi’ wa al-Nashr.

Ibn al-Jazari. 1999. *Munjid al-Muqri’in*. t.tp.: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Ibn al-Jazari.2016. *Al-Nashr fi al-Qira’at al-‘Ashar*. t.tp.: Al-Matba’ah al-Tijariyyah.

Ibn Durayd, Abu Bakr. 1987. *Jamharat al-Lughah*. Lubnan: Dar al-‘Ilm li al-Jami’.

Ibn Faris, Ahmad. 1979. *Maqayis al-Lughah*. t.tp.: Dar al-Fikr.

Ibn Juzay, Abu al-Qasim. 2008. *Al-Tashil li ‘Ulum al-Tanzil*. Bayrut: Dar al-Arqam bin Abi al-Arqam.

Ibn Mujahid. 1978. *Al-Sab’ah fi al-Qira’at*. Mesir: Dar al-Ma’arif.

Ibn Zanjalah. 2006. *Mukhtasar fi Shawaz al-Qur’an min Kitab al-Badi’*. Al-Qahir: Maktabah al-Mutanabbi.

Al-Nasafi, Abu Hafs. 2019. *Al-Taysir fi al-Tafsir*. Bayrut: Dar al-Lubab.

Al-Qatan, Mana' Khalil. 2000. *Mabahith fi 'Ulum al-Qur'an*. t.tp.: Maktabat al-Ma'arif li al-Nashr wa al-Tawzi'.

Riyad Mahmud Qasim. 2007. Al-Qira'at al-Qur'aniyyah wa Atharuha fi al-Tafsir. Tesis. Al-Jami'ah al-Islamiyyah, Al-Madinah al-Munawwarah.

Al-Tha'labi, Abu Ishaq. 2015. *Tafsir al-Kashhaf wa al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an*. Saudi: Dar al-Tafsir.

Al-Zurqani, Muhammad 'Abd al-Azim. 1943. *Manahil al-'Irfan fi 'Ulum al-Qur'an*. t.tp.: Matba'ah 'Isa al-Babi.